المراد منه حديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه ملكا باربع
كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فالجواب ان مثل هذا الحديث معارض بمثل قوله عليه الصلوة والسلام
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم قال فطرة الله
التي فطر الناس عليها فان الفطرة من الفطر وهو الشق والابتداء
والاختراع قال بعض شارحي هذا معناه انه لو ترك المولود بحاله ولم
يعتوره من الخارج ما يصده عن الفطرة الصحيحة من فساد التربية
وتقليد الابوين والالف بالمحسوسات والانهماك في الشهوات ونحوها
لنظر فيما نصب من الدلايل على التوحيد وصدق الرسول نظرا صحيحا
يوصله الى الحق لكن يصده عن ذلك هذه العوايق وضرب
صلى الله عليه وسلم لذلك الجمعاء والجدعاء مثلا وجاء ايضا بان
الملك وان كتب على العبد وهو في بطن امه ما ذكر ولكن قلوب
العباد كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد
يصرفها كيف يشاء كذا قال صلى الله عليه وسلم ثم اعقبه بقوله اللهم
مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواه عبد الله بن عمر
وبالجملة فانه تع قادر مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فاذا
كتب الملك على العبد شقاوة مثلا وتوجه ذلك العبد الى مولاه
بمقتضى قوله تع ادعوني استجب لكم وقال الهي دعوتك كما امرتني
فاستجب لي كما وعدتني واستجاب الله تع دعاءه تبدلت شقاوته
بالسعادة من غير تغيير في الاسعاد والاشقا كما عرف كلام الشيخ
سعد الدين التفتازاني وان كان المراد منه ان السعيد من
اسعده الله تع في الازل كما اشير اليه بحديث قالوا يا رسول الله
ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم

من

من قدر سبق ام فيما يستقبلون فقال لا بل شيء قضي عليهم ويصدق
ذلك في كتاب الله تع ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وحديث ابي هريرة جف القلم بما انت لاق فالجواب حينئذ يحتاج
الى معرفة القضاء قال في شرح المواقف اعلم ان قضاء الله عند الاشاعرة
هو ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال
وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها
واحوالها واما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما
ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل
الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبداء الفيضان
الموجودات من حيث حملها على احسن الوجوه واكملها والقدر
عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي
تقدر في القضاء والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال
الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تع بهذه الافعال
ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم
فاذا عرفت ان القضاء هو ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء
فيما لا يزال وعرفت مما سبق انه تع لما لم يكن هو وصفاته
الحقيقية زمانيا لم يتصف الزمان مقيسا اليه بالمضي والاستقبال
والحضور بل كان نسبته الى جميع الازمنة سواء وليس في علمه
كان وكاين وسيكون وعرفت ايضا ان للارادة بالجميع صفاته
تعلقات حادثة علمت ان الازل ليس هو الزمان الذي قبله وجود ولا
ولا الابد الزمان الذي هو بعده وجود لان هذا قول الحكماء القائلين
بقدم الزمان ولذلك قال بعض المحققين واظنه الدواني الازل
والابد نقطتان بالاعتبار واحدة بالذات والحق انه لا يعلم معنى